

مدخل إلى الاقتصاد

ذ. المریزق المصطفى
الدورة الربیعیة 2021

2. إطلالة موجزة على تاريخ الأفكار الاقتصادية

لم يظهر الاقتصاد كعلم بهذا المعنى إلا في التاريخ الحديث، أي منذ القرن السادس عشر الميلادي. ومنذ القرن الثامن عشر، أصبح مع اعتماده مناهج بحث علمية، يهتم بتحديد العلاقات بين المتغيرات الاقتصادية على شكل قوانين علمية، ومنذ ذلك الحين أصبح علما قائم الذات، مستقلا بذاته عن، فروع المعرفة الأخرى انطلاقا من القوانين العلمية المتميزة التي تبين الخصائص العامة للظواهر الاقتصادية انطلاقا من روابط تأثيرية وتأثيرية. وانطلاقا من هذا التاريخ، دخل علم الاقتصاد إلى حظيرة العلوم الاجتماعية



من جهة أخرى، لا بد من الإشارة إلى كون علم الاقتصاد، مثل باقي العلوم الاجتماعية الأخرى، سبقه فكر وتفكير اقتصادي قبل منذ القدم

بمعنى آخر، يجب أن نفرق بين الأفكار الاقتصادية، وعلم الاقتصاد الذي له ارتباطا وثيقا بالمعارف الأخرى التي لا يمكن الاستغناء عنها، والتي يعتمد عليها في فهم للواقع الذي يتم فيه البحث، مستحضرا المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ذات أبعاد ديمغرافية وجغرافية وتاريخية وقانونية وسياسية، إلخ.

ومن هنا، وقبل في علم الاقتصاد ومدارسه، علينا أن لا نهمل الأفكار الاقتصادية التي عرفتتها الحضارات القديمة، خاصة الحضارتان اليونانية والرومانية، والذين درسوا المشكلات الاقتصادية لذاتها في ارتباط مع أبحاثهم في الفلسفة والسياسة والأخلاق



ومعلوم أن الحضارات القديمة، كانت تعتمد على العبيد، وارتبط نمط الإنتاج عندهم بالعبودية. ونعثر على الأفكار الاقتصادية عندهم من خلال فلاسفتهم مثل أفلاطون وأرسطو، انطلاقاً من كتاب "الجمهورية" (لأفلاطون) الذي بحث في موضوع الدولة (المدينة المثالية) وتنظيمها وتقسيمها إلى طبقات، وتقسيم العمل، وفكرة العدالة بالنسبة للفرد أو بالنسبة للمدينة، ودور النقود

أما عند أرسطو، فنجد أن اهتمامه انصب على دراسته لبعض الظواهر الاقتصادية، ولنظام الحكم، ودفع بالاقتصاد ليصبح متميزاً، معتبراً أن الدولة هي نتاج تطور تاريخي لتحقيق غاية أكبر من إشباع الحاجات المادية التي ركز عليها أفلاطون



فبالإضافة إلى تحديده لنظام الأسرة (علاقة المرأة بالرجل) وعلاقة السيد بالرقيق، تطرق أرسطو لـ "الملكية" ودافع على نظام الملكية الخاصة (لأن النظام الجماعي في نظره يؤدي إلى النزاع بين الأفراد حول توزيع ما ينتجونه) وعلى الحق في تملك المال، من دون أن ننسى تطرقه لـ "القيمة" (و الفرق بين القيمة الاستعمالية والتبادلية للسلع)، ولـ "الاحتكار" ونشأة النقود وظائفها، والاقتراض بالفائدة، ومنذ ذلك الحين والخلاف قائم حول الملكية الفردية والجماعية وحول ما ينتج عنها

أما اليونان، فاهتموا بالمهن والحرف، ووضعوا الزراعة في المقام الأول. ومن بين الأفكار التي جاءت بها فكرة القانون الطبيعي الذي يحكم الظواهر الاقتصادية وهو عام ودائم لا يتغير و عام ينطبق على كافة البلاد والناس، وسنجد أن هذه الفكرة احتلت مكانة مهمة منذ القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين (سنعود لهذا التحليل مع المدرسة الفيزيوقراطية والمدرسة الكلاسيكية)، من دون أن ننسى أفكارهم حول المذهب الفردي (الحرية في النشاط الاقتصادي).. وسنرى أن هذا هو الأساس الذي قام عليه النظام الرأسمالي



وسوف نتطرق إلى الفكر الاقتصادي في العصور الوسطى
في الحصة القادمة
شكرا على تتبعكم

